

شرح الطحاوية | | درس (7) | | د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد
فعل من المناسب بين يدي هذا الدرس ان ننبه على امر يستقبله الناس في هذه الايام - [00:00:04](#)
وهو ما يتعلق باحتفال بعض المسلمين بالمولد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام فلا ريب ان ميلاد نبينا صلى الله عليه وسلم
كان بركة على العالم كما قال الله عز وجل - [00:00:31](#)
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كان صلى الله عليه وسلم فرجا ورحمة بالناس اجمعين. كما قال ربنا لم يكن الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين منفكين حتى البينة ما البينة؟ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة في فيها كتب قيمة - [00:00:49](#)
ولهذا امتن الله تعالى ببعثته على على المؤمنين فقال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. اي والله لقد كان الناس - [00:01:14](#)
في جاهلية جهلاء وفتنة عمياء لا يعرفون حلالا ولا حراما. قد اختلط عليهم امر دينهم. فهو ما بين مشرك يعبد وثنى وكتابي قد ضيع
دينه ودخل في خصومات وخلافات حتى انزل الله على نبيه محمد القرآن - [00:01:34](#)
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون فلا ريب ان هذا الحدث كان حدثا عظيما وبركة عن العالمين. ولذلك صاحبه
ارهاصات كثيرة. اخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم انه حين ولد - [00:01:56](#)
اه ابني لمولده اه قصور بصرى من الشام وقصور اليمن وان آآ اهتز لذلك ايوان كسرى وحصل امور اه شعرت بها والدته اذ هي اقرب
الناس آآ سببا بهذا الحدث - [00:02:17](#)
اه هذا الحدث العظيم اه اعظم منه بعثته صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه الوحي وهو في غار حراء فاتاه الملك وهو يتحنث في
الغار قرأ عليه قول الله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق - [00:02:40](#)
الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ثم مضى النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته سرا الى ان
امره الله تعالى بالجهر والصدع بها فانزل الله تعالى يا - [00:03:01](#)
ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرزق فاهجر ولا تمنن تستكثر اعلن النبي صلى الله عليه وسلم دعوته في العالمين بامر
الله تعالى. قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا - [00:03:20](#)
الذي له ملك السماوات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت. فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون فكانت اتباعه الرحمة والفرج والخير العميم الذي طبق اكناف الارض ولا يزال - [00:03:40](#)
فلذلك كان ذلك رحمة من الله كما وصف وما ارسلناك الا رحمة الا رحمة للعالمين غير ان بعض الناس احدث هذه البدعة وهي الاحتفال
بالمولد ولم يكن هذا من هديه صلى الله عليه وسلم الذي امرنا باتباعه - [00:04:05](#)
ولا فعل ذلك اه احب الناس اليه من خلص اصحابه من الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين ببقيية اه الانصاري والمهاجرين. ولا فعله
من بعدهم من التابعين باحسان ولا من بعدهم بل كانوا يرون ان تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتعزيه انما هو باتباع
هديه وسنته - [00:04:27](#)
كما امر الله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا لقد اه فقهاو تماما معنى قول الله تعالى لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا - [00:04:55](#)

ولذلك لم يكتهم فضل ولا محمدة ولا منقبة بل فات من بعده فحين احدث الناس هذا الحدث مضاهاة للنصارى انكر عليهم اهل السنة الصحيحة والاسلام بان هذا لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم ولا دعا اليه ولا حظ امته عليه. ولا فعله اقرب الناس اليه -

[00:05:16](#)

وبالتالي يصدق عليه انه بدعة محدثة وقد قال بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد. من عمل عملا ليس عليه امرنا - [00:05:43](#)

فهو رد وبناء عليه فانه لا لا يجوز الاحتفال بهذه المناسبة ولا اظهار شيء من الامور المحدثّة آآ فرحنا مبعثه اعظم من فرحنا بمولده وفرحنا بالهداية الى دينه اعظم من ذلك كله - [00:05:58](#)

ما نعمل من عمل من كلام طيب او عمل صالح الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم منه او فر الحظ والنصيب لانه هو الذي دلنا عليه. فما من خير الا دل امته عليه ولا شر الا حذرنا منه - [00:06:21](#)

فهذه البدعة المحدثّة وقعت في قرون متأخرة في تاريخ الاسلام من بعض الجهال الذين ارادوا مضاهاة النصارى لما رووهم يحتفلون بمولد المسيح عليه السلام فقالوا نفعل كما فعلوا ولا ريب ان هذا ليس من مصادر التشريع. ولا يجوز ان يحدث الانسان قرابة يتقرب بها الى الله عز وجل على غير اصل - [00:06:40](#)

واساس فان هذا لا يزيده من الله الا بعدا ونحن نعلم ان عامة المسلمين الذين يفعلون ذلك يفعلونه بحسن نية وبقصد طيب ان في ذلك تعبيراً عن محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم. هذا اذا خلا مما يصاحبه من بدع اخرى - [00:07:09](#)

فحتى على هذا الفرض والتقدير فان ذلك لا يسوغ الوقوع في المحدثات فان معنى ان يتقرب المسلم الى الله عز وجل بقرابة لا اصل لها في الدين يتضمن طعنا في كمال الرسالة - [00:07:34](#)

وقد قال الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فكأن هذا الذي استحسن هذه البدعة وقال هذا امر طيب وحسن كأنما يستدرك على الله شرعه كأنما - [00:07:53](#)

يستدرك على النبي صلى الله عليه وسلم هدياً كأنما يقول بلسان حاله لا مقاله قد بقي شيء من الدين لم قد بقي ثغرة لم تسد. هذه حقيقة الامر فلذلك كان ينبغي لطلبة العلم ان - [00:08:12](#)

ينبه مواطنهم وذويهم الى ان هذا ليس من السنة بل هو من البدعة وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم يجب ان تكون على مدار العام لا تختص بيوم من الايام - [00:08:32](#)

وان اه اعظم تعبير عن اه توقيعه وتعزييه واجلاله صلى الله عليه وسلم ان نلتزم بسنته وهديه وان نتجنب البدع ما ظهر من وما بطن وهذا ينبغي ايضا ان يقتزن بالحكمة والموعظة الحسنة - [00:08:49](#)

فان فئة من المسلمين قد عاشوا عقودا وقرونا على هذا الامر. فربما قف شعر رؤوسهم اذا قيل لهم ان هذا الامر بدعة. وان هذا لا يزيدكم من الله الا بعدا. فيحتاج الامر من طالب العلم اللذيذ الى - [00:09:12](#)

توطئة وبيان تأصيل لهذه المسألة حتى يصل الى مراده من الامور التي ينبغي ان لها وان تعلم بان هذا الاحتفال لا اصل له في دين الله وانه من البدع المحدثّة - [00:09:31](#)

وان حق نبينا صلى الله عليه وسلم علينا ان نحبه. وان نصلي ونسلم عليه دوما. وان نتبع سنته. وان نصدق وان يمثل امره وان نجتنب نهيه. لان هذا هو صدق الشهادة. كما قال رب كما آآ كما قال - [00:09:51](#)

صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس. شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. فما معنى شهادتي ان محمدا رسول الله تصفيقه فيما اخبر وطاعته فيما امر. واجتناب ما عنه نهى وزجر. والا يعبد الله الا بما شرى - [00:10:11](#)

والا يعبد الله الا بما شرع. ولهذا اه وضع الشاطبي رحمه الله اه تعريفا وحدا للبدعة قالت فيه اه عن البدعة انه انها طريقة في الدين مخترعة قضاة الشرعية يقصد بالسير عليها المبالغة في التعبد لله تعالى - [00:10:33](#)

طريقة في الدين مخترعة. اذا البدعة امر يلبس لبوس الدين. فهو في امور الدين لا في امور الدنيا والمراكب والملابس والمآكل

والمشارب طريقة في الدين. ثم قال مخترعة يعني انها ليست على مثال سابق. ليس لها اصل في الدين - [00:10:59](#)

تضاهي الشرعية. يعني ان صورتها وهيئتها فيها مشابهة للامور المشروعة من الاذكار والاقوال والاعمال والهيئات ويقصد بالسير عليها اي ان مخترعوها اي ان مخترعيها يقصدون بالسير عليها المبالغة في التعبد - [00:11:24](#)

لله تعالى فهم حينما يحدثون هذه المحدثات يقصدون ان يبالغوا في التعبد ولا عمر الله كلا طرفي قصد الامور دميم اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة - [00:11:47](#)

وما احيت بدعة الا واميتت سنة فهكذا ينبغي لطلبة العلم ان ينبهوا مواطنيهم اهلهم وذويهم بان هذا ليس من القرب التي يتقرب بها الى الله عز وجل بل هي من البدع المحدثه التي برئ منها - [00:12:08](#)

الصحابه والتابعون وتابعوهم واهل القرون الفاضلة. واهل العلم والايمان على مر القرون ثم اننا في المجلس السابق تناولنا جملا اه من كلام المصنف رحمه الله منها ذكر العرش والكرسي ونبهنها - [00:12:28](#)

على تصحيف آآ وقع في بعض النسخ ربما كان من بعض النساخ وربما فعله بعض الناس تعمدا وهو قول قوله وهو لما ذكر العرش قال وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء - [00:12:47](#)

الصواب وفوقه ولكن في بعض النسخ محيط بكل شيء فوقع وبين الجملتين اختلاف في المعنى فعلى العطف بالواو محيط بكل شيء وفوقه اي ان الله سبحانه وبحمده فوق العرش وفي هذا اثبات لعلو الذات الذي يقول به اهل السنة والجماعة قاطبة - [00:13:10](#)

لانه قال وهو مستغن عن العرش وما دونه. محيط بكل شيء وفوقه اي وفوق العرش واما بحذف الواو كما وقع في بعض النسخ المغلوطة فيصبح المعنى انه محيط بكل شيء فوق العرش - [00:13:40](#)

انه محيط بكل شيء وفوق العرش. وهذا التوجيه او هذا الكلام لا معنى له. لانه ليس فوق العرش شيء مخلوق ما تم فوق العرش الا رب العالمين لا تدلوا على ما دلت عليه آآ العبارة باثبات الواو - [00:14:01](#)

آآ من الدلالة على العلو والفوقية. اما على حذف الواو لا يبقى للعبارة معنى اذ ليس فوق العرش من المخلوقات ما يحاط به فتعين اثبات الواو اه وذكرنا ايضا مسألة اه اه صفة الكلام واختلاف الناس فيه سواء من اهل القبلة او من غيرهم - [00:14:24](#)

وصفة المودة والخلة والمحبة وانتهى بنا المطاف الى الحديث عن الدعاء آآ وذكرنا اسبابه والمحا الى شيء من آآ من آآ ثم ان المصنف رحمه الله تعالى قال ويملك بسم الله الرحمن الرحيم - [00:14:51](#)

الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد يقول المصنف رحمه الله تعالى ولشيخنا مشايخه ولوالديه ولجميع المسلمين. امين. ويملك كل شيء ولا يملكه شيء. ولا غنى عن ولا غنى عن الله تعالى طرفه عين - [00:15:20](#)

ومن استغنى عن الله طرفه عين فقد كفر وصار من اهل الحين والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة - [00:15:40](#)

على ما اراده الله تعالى وعلمه. ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم من اوثى اولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية بترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين - [00:15:55](#)

المسلمين ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوجدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس في معناه احد من البرية. وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو كما قال - [00:16:15](#)

ومعناه على ما اردت. لا ندخل في ذلك متأولين بارائنا ولا متوهمين باهوائنا. فانه ما سلم في دينه الا ما سلم لله عز وجل الا من سلم فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله سلم - [00:16:35](#)

الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم واله ولرسوله صلى الله عليه واله وسلم ورد علم ما اشتبه عليه. ورد علما ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه - [00:16:57](#)

ولا ولا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علم ما ما حضر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه ما حضر عنه علمه فمن رام علم ما حضر حضر ما حضر عنه علمه ولم يقلع ولم يقنع بالتسليم فهمه حد - [00:17:18](#)

حجبه ومن لم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح فيتذبذب بين الكفر والايامن والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا - [00:17:43](#)

ولا جاحدا مكذبا. ونقول الله اعلم فيما فيما اشتبه علينا علمه حسبك ما شاء الله. اه ذكر الشيخ رحمه الله تعالى جملا نيرة في التعريف بالله سبحانه وتعالى وما ينبغي له - [00:18:03](#)

فقال ويملك كل شيء ولا يملكه شيء. اي والله فان من مقتضى الربوبية الاقرار بملك الله تعالى لكل شيء الاله الخلق والامر الله سبحانه وتعالى مالك كل شيء له ملك السماوات والارض - [00:18:22](#)

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير الملك كله لله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء. فالملك كله لله تعالى فكل ما - [00:18:43](#)

الله فهو مملوك لله كما تقدم تقريره في توحيد الربوبية وكل ملك مضاف الى غير الله تعالى فهو ملك نسبي قاصر مؤقت كقول كقول الله تعالى اه او ما ملكت ايمانكم او ما ملكتم مفاتيح او ما جاء بصيغة لام التملك للذكر مثل حظ الانثيين ولكم نصف ما - [00:19:06](#)

ازواجكم وفي الصدقات انما الصدقات للفقراء فهذا الملك ملك مؤقت محدود آ قاصر اما الملك المطلق الدائم فهو لله عز وجل. ولا يملكه شيء سبحانه وبحمده قال ولا غنى عن الله تعالى طرفه عين. اي والله - [00:19:34](#)

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله. والله هو الغني الحميد ولا بد للمؤمن ان يشعر بالافتقار والاضطرار الى الله سبحانه وتعالى وانه سبحانه غني بذاته مستغن عما سواه وهذا المعنى لا بد ان يقوم في قلبك ايها المؤمن فان من الناس من يغيب عنه معنى الافتقار والاضطرار الى الله ويشعر بالاستغفار - [00:19:56](#)

فيظن انه في غنى. اما من استغنى فانت عنه تلهى اي اولئك الذين استغنوا وظنوا انهم بغنى عن آ الدين والايامن الى اخره وكذلك ذم الله تعالى كل من استغنى وظن انه لا - [00:20:23](#)

للايمان ولا لطاعة الرحمن والله سبحانه وتعالى هو الغني ذو الرحمن فينبغي للانسان دوما ان يطلب كل شيء من ربه لانه هو الغني. وهذا من الآثار المسلكية التي يثمرها ايمانك بهذا الاسم الشريف وهو اسم الغني. وايمانك بصفة الغنى. فانك اذا كنت تضع - [00:20:51](#)

حاجتك عند غني فانك تطمنن. اما اذا كنت تضع حاجتك عند من يفتقر ويتطرق اليه الفقر والحاجة فانت ما تدري تقضى حاجتك او لا تقضى سبحانه وبحمده قال ومن استغنى عن الله طرفه عين فقد كفر وصار من اهل الحي اي والله من زعم انه في غنى عن الله فلا ريب - [00:21:19](#)

انه اتى مكفرا لا يختلف عليه اثنان لانه آ انكر الربوبية ومن مقتضيات الربوبية الايمان بملك الله لكل شيء وانه لا يأتي بالحسنات الا ولا يدفع السيئات الا هو. فمن انكر ذلك ورد وزعم انه بغنى عن الله عز وجل فقد كفر - [00:21:45](#)

وصار من اهل الحين. والحين هو الهلاك وانما اتى بها الشيخ رحمه الله مراعاة للسجعة وبعد ذلك انتقل الى مسألة شريفة حبيبة الى نفوس المؤمنين وهي مسألة الرؤية. فقال والرؤية حق - [00:22:09](#)

للجنة بغير احاطة ولا كيفية رؤية المؤمنين لربهم من اصول اهل السنة والجماعة. فاهل السنة والجماعة يعتقدون ان المؤمنين يرون ربهم عز وجل عيانا بابصارهم في موضعين في عرصات القيامة وفي الجنة كما ذكر الشيخ رحمه الله - [00:22:28](#)

اما في عرصات القيامة فقد دل على ذلك الحديث الصحيح الذي رواه الامام البخاري وغيره وهو حديث الشفاعة فقد جاء فيه ذكر رؤية المؤمنين وانهم يرون ربهم على الصورة التي يعرفونها. فهذا ثابت في الصحيح - [00:22:52](#)

ويكون ذلك في مواقف الحساب. اي عرصات القيامة واما رؤية المؤمنين لربهم في الجنة فقد تضافرت ادلة القرآن والسنة على اثبات ذلك. ولنبدأ بادلة القرآن ومن اوضحها وادا لها قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة - [00:23:12](#)

الى ربها ناظرة الاولى مشتقة من النظرة وهو البهاء والحسن والرونق الى ربها ناظرة ناظرة الثانية مشتقة من النظر بالابصار اي المعاينة بالابصار ووجه الدلالة ان نظر اذا تعدت بالى فانها تدل قطعاً على النظر بالابصار - [00:23:35](#)

ذلك ان في لغة العرب نظر اما ان تأتي مطلقة واما ان تأتي متعدية على واما ان تأتي متعدية بإيلاء فاذا جاءت مطلقة نظر فانها تعني الترقب والانتظار واذا جاءت متعدية بتي فانها تعني - [00:24:04](#)

التبصر والاعتبار واذا جاءت متعدية بالى فانها تعني النظر بالابصار هكذا دلت لغة العرب فاذا قال نظره وانظره يعني انه امهل ونظر آ بهذا الاطلاق تدل على آ التريث والترقب ونحو ذلك - [00:24:33](#)

واذا جاءت متعدية تنبتي كقولك نظرت في الامر نظرت في الامر فانها تدل على التبصر والاعتبار. يعني التأمل والاعتبار. نظرت في المسألة. نظرت في الامر. نظرت في القضية واذا جاءت متعدية بالا نظرت الى فانها قطعاً تدل على المعاينة بالابصار - [00:25:02](#)

فهذا وجه الدلالة من هذه الاية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقد سبق ابن القيم رحمه الله هذا المعنى الشريف في ابيات لطيفة يقول فيها نظرة اهدت الى الوجه نظرة امن بعدها يسلو المحب المتيتم - [00:25:29](#)

نشير الى هذه الفضيلة العظيمة وهي النظر الى وجه الله الكريم. فيا نظرة يعني بالعين اهدت الى الوجه نظرة يعني جمال وبهاء ورونقا. امن بعدها يسكن المحب المتيتم؟ ولكننا سبي العدو فهل ترى - [00:25:55](#)

يرد الى اوطاننا ونسلم من العدو الذي سبأنا ابليس اخرجنا من الجنة فنحن سبع ولكننا سبي العدو فهل ترى نرد الى اوطاننا ونسلم وقد زعموا ان الغريب اذا نأى وشطت به اوطانه فهو مغري - [00:26:13](#)

واي اغتراب فوق غربتنا التي لها اضحت الاعداء فينا تحكموا فحي على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم الى اخر ما قال رحمه الله ومن ادلة القرآن على اثبات الرؤية - [00:26:32](#)

قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة. فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم اعني الزيادة بانها النظر الى وجه الله الكريم ومن ادلة اهل السنة قول الله عز وجل لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد - [00:26:50](#)

ولدينا مزيد. ايضا فسر المزيد بانه النظر الى وجه الله الكريم. ومما ايضا اه فسر ومما ايضا دل عليه القرآن في اثبات الرؤية قول الله تعالى في سورة المطففين كلا انهم قول الله تعالى على الارائك ينظرون - [00:27:12](#)

قالوا اي ينظرون الى وجه الله الكريم من اين استنبط هذا المعنى مما تقدم وقد قال الله في اول السورة عن المجرمين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم قال - [00:27:35](#)

عن الابرار ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون. قال الشافعي رحمه الله وغيره لما حجب اولئك في السخط نظر هؤلاء في الرضا فهذه ادلة قرآنية على اثبات الرؤية. اما ادلة السنة فقد بلغت مبلغ التواتر - [00:27:52](#)

ومن اشهرها حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي روي باسنانيد متعددة جمعها ابو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف واصحاب الاحاديث وغيره وهو انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر - [00:28:13](#)

لا تضامون في رؤيته وفي لفظ لا تضامون يعني لا ينضم بعضكم الى بعض وتتزاحمون في رؤيته وللحديث الفاظ متعددة وسياقات متنوعة كلها متواطئة على اثبات الرؤية الحقيقية للمؤمنين لربهم - [00:28:31](#)

عز وجل واما قوله صلى الله عليه وسلم كما ترون القمر ليلة البدر ليس هذا من من تشبيه المرئي بالمرئي. يعني ليس من تشبيهه الله بالقمر فالله ليس كمثله شيء. وانما من تشبيه الرؤية بالرؤية - [00:28:51](#)

فكما انكم حينما تنظرون الى القمر لا يلحقكم ضيم ومهانة. ولا يلحقكم زحمة وتدافع. كذلك حين الى ربكم. وقد جاء في بعض الاحاديث ان لاهل الجنة يوم يقال له يوم المزيد. يقابل يوم الجمعة - [00:29:08](#)

في الدنيا يخرجون فيه الى مكان فسيح تنصب لهم فيه منابر اللؤلؤ على كئبان المسك ويتلذذون بانواع الملاذ ومن المطاعم والمشارب والحدود العين مما اعد الله تعالى لعباده الصالحين فبين هم في لذتهم ونعيمهم هم اذ اشرق الله سبحانه وتعالى عليهم من فوقهم - [00:29:29](#)

لا يدعون كل ما في ايديهم من النعيم والملاذ يتنعمون بالنظر اليه من فوقهم سبحانه وبحمده فتزداد وجوههم جمالا واشراقا حتى انهم اذا رجعوا الى اهلبيهم في خيامهم وبيوتهم ومساكنهم - [00:29:54](#)

قال لهم اهلهم لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وهذا من النظرة التي اكسبتهم اياها او اكسبهم اياها النظر الى وجه الله الكريم. نسال الله ان يجعلنا واياكم منهم فهذا الدليل قد بلغ مبلغ التواتر في السنة. ولهذا عده ابن حجر رحمه الله من امثلة التواتر - [00:30:13](#) اه المعنوي فقال في بيتيه مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتا واقترب هذا تواتر لفظي ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذا بعض البعض اه كذلك ايضا انعقد اجماع المسلمين على اثبات الرؤية - [00:30:37](#)

وانما خالف في هذا الامر طائفتان قوم وقوم جفوا كيف ذلك؟ قوم غلوا في اثبات الرؤيا حتى زعموا ان الله يرى في الدنيا وهؤلاء هم الصوفية وبعض الخرافيين الذين يدعي مدعيهم انه رأى الله او ان فلانا رأى الله - [00:30:59](#) وهذا لا يصح لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر الدجال قال واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لا يغلبك النوم قال واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا - [00:31:25](#)

فاذا لا يمكن ان يرى الله سبحانه وتعالى في الدنيا بل ولا نبينا ولا نبينا صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه وهذه مسألة خلافة وقد جرى الخلاف فيها بين اهل السنة وهي من المسائل المعدودة التي اختلف فيها اهل السنة. هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه بعيني رأسه رؤية عيانية والصحيح ان لا والدليل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم سئل رأيت ربك؟ قال نور انا اراه او قال رأيت نورا فقد رأى الحجاب. لان حجاب النور كما قال هو صلى الله عليه وسلم حجاب النور. لو كشفه - [00:32:10](#) سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه حجاب النور لو كشف لاحت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه. ولما سأل احد التابعين عائشة رضي الله عنها هل رأى محمد ربه؟ قالت لقد قلت قولاً قفله شعر رأسي. من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد اعظم - [00:32:35](#)

اذا قد اخطأ قوم حينما زعموا ان كان رؤية الله تعالى في الدنيا وربما روى بعض الراضعين احاديث في ذلك هي احاديث باطلة. موضوعة لم يزل اهل الاسلام يبنهون عليها - [00:33:00](#)

زعم بعضهم ان الله آآ يوم عرفة يأتي اهل الموقف فيصافحوا المشاة ويسلم على الركبان كل هذا باطل وكذلك ايضا زعمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه على صورة شاب جعد ققط الى اخره. كل هذا من الموضوعات التي لم - [00:33:19](#) اهل السنة يبنهون على بطلانها ووضعها اما الفريق الاخر فهو الذي جفى وانكر الرؤية بالكلية وهؤلاء اصناف هم المعتزلة الزيدية والاباضية والرافضة وكل هؤلاء ينكرون الرؤية ويقولون لا يمكن ان يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة - [00:33:39](#) وعندهم في ذلك شبهات عقلية ونقلية فيستدلون مثلا بقول الله تعالى لموسى لن تراني ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه قال ربي ارني انظر اليك اشتاق قال ربي ارني انظر اليك. فقال الله تعالى لن تراني. ولكن انظر الى الجبل - [00:34:08](#)

فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قالوا اذا قد قال الله لن تراني فلا يمكن ان يرى ويجاب عنهم في اجوبة يقال اولاً - [00:34:31](#)

ان قوله لن تراني اي في الدنيا وليس لن تراني مطلقا ولن لا يلزم منها النفي المؤبد. فقد قال ابن مالك رحمه الله ومن رأى النفي بلن مؤبدا فقوله اردد وسواه - [00:34:50](#)

فاضدع ومن رأى النفي بلا مؤبد يعني يفيد التأييد فقوله اردد وسواه فاعبدا الامر الثاني انه لو كان سؤال موسى سؤالاً فاسدا لعتب الله عليه كما عتب على نوح حينما قال ان ابني من اهله - [00:35:06](#)

لكن الله تعالى لم يعتب على موسى لهذا الطلب. فلو كان سؤاله فاسدا لعلمه ربه. ولا اه ادبه كما ادبه نوح عليه السلام حين قال ان ابني من اهلي قال انه ليس من اهلك. انه عمل غير صالح. فلا تسألني ما ليس لك به علم. اني - [00:35:24](#) ان تكون من الجاهلين ولم يقع هذا لموسى فدل ذلك على ان اصل الطلب صحيح. لكنه غير متاح في الدنيا لان قوى موسى لا تتحمل ذلك في الحياة الدنيا الامر الثالث ان الله تعالى احوال في جوابه لموسى على امر ممكن قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه -

فسوف تراني ولو شاء الله تعالى لاقر الجبل لو شاء الله تعالى لاقر الجبل فلما احاله الى امر ممكن دلح هذا على ان آ هذا الامر ممكنا اه على ان هذا الامر ممكن - [00:36:11](#)

آ ومما استدل به نفاة الرؤيا قول الله تعالى لا تدركه الابصار. وهو يدرك الابصار ولاهل السنة والجماعة عن هذا الاستدلال جوابا احدهما ان يقال ان معنى لا تدركه الابصار اي في الدنيا - [00:36:30](#)
كما اجابت بذلك عائشة رضي الله عنها والجواب الثاني ان معنى لا تدركه الابصار اي لا تحيط به ولا يلزم من نفي من نفي الادراك نفي الرؤيا. لان الادراك معناه الاحاطة - [00:36:49](#)

فلا يلزم من نفي الادراك والاحاطة نفي الرؤيا. فقد تقع الرؤية دون ادراك السنا ننظر الى الجبل من بعيد وتحصل الرؤية ولا يحصل ادراك. فلا نعلم بتضاعيف ما في الجبل من شجر - [00:37:07](#)
وانس وجن وحيوان وطير وهوام ودواب وغير ذلك لا يقع اه ادراك ننظر الى القمر ولا ندركه ولا نحيط به. ننظر استدارته او تقوسه ولكننا لا ندركه ونحيط به لا يلزم من نفي الادراك نفي الرؤية. بل ان الله في كتابه قد اثبت رؤية مع عدم ادراكه - [00:37:24](#)
موضع يعني لا علاقة له بهذه المسألة. وهو ما جرى لموسى عليه السلام اه وقومه حينما تبعهم فرعون قال اصحاب موسى انا لمدركون. قال كلا ارايتم قال الله تعالى فلما ترى الجمعان اذا حصلت رؤية ولا لا - [00:37:53](#)

حصلت رؤية قال اصحاب موسى انا لمدركون. قال كلا. اذا وقعت الرؤية ولم يقع ادراك وقعت رؤية ولم يقع ادراك. فليس من لازم الرؤية ادراك بهذا نرد على دليلهم الثاني - [00:38:16](#)
ولهم ادلة عقلية يعني اه تتمخض عنها عقولهم الفاسدة مثلا يقولون يلزم من اثبات الرؤية ان يكون الله تعالى في جهة قلنا سبحانه الله الله تعالى في العلو. نعم الله تعالى في جهة العلو - [00:38:34](#)

لا مانع لكن نظرا لان القوم ينفون عن الله العلو يظنون ان اثبات الجهة يلزم منه لازم فاسد ونحن نلتزم بهذا اللازم الصحيح. ونقول نعم الله هم يرون ربهم من فوقهم. فما المشكلة في ذلك - [00:38:56](#)
ويقولون ايضا من لوازمهم يقولون يلزم من الرؤية ان يكون اه الله تعالى مساوية للعرش او اقل اصغر منها او اكبر منه الى غير ذلك الله اكبر من كل شيء - [00:39:14](#)

الله اكبر من كل شيء. فلا يلزم على ما تقولون فلا يلزم على الحق الا لازم صحيح. واما اللوازم الباطلة فنطرحها ثم يقولون ايضا انه لابد للرؤية من وجود تناسب بين الرأي والمرأي. من قال ذلك - [00:39:30](#)
النصوص لا تواجه بهذه الدعاوى. ها ها هي ها نحن نرى اشياء ليست من جنسنا من المخلوقات من الجمادات والنباتات والحيوانات فليس صحيحا انه لابد من التناسب سبحانه الله هذه رؤيا - [00:39:49](#)

حقيقية ولكنها اه رؤية لا ندرك كيفيتها الان. وانما يدركها من رآها وهم المؤمنون الذين يرون الله تعالى يوم القيامة ويحجب عنها الكفار واختلف في المنافقين فقليل ان المنافقين يرونه ثم يحجبون يحتجب عنهم ليكون ذلك ابلغ في اذيتهم وشقائهم. ولكن الصحيح انه - [00:40:06](#)

لا يرون الله تعالى لانهم من من اصناف الكفار بل هم اشد اصناف الكفار واثبت الشيخ رحمه الله كما قرأنا هادئة هذا الامر فقال والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية. يعني ولا كيفية - [00:40:35](#)
كما نطق به كتاب ربنا وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة. وتفسيره على ما اراد الله تعالى وعلم اي والله تفسيره يعني حقيقته التي هي عليه في الواقع على ما اراده ربنا مما لا ندرك كيفيته الان لكننا نفهم معنى الخطاب - [00:40:55](#)

الخطاب بين واضح ظاهر بلسان عربي مبين كما اسلفنا. اما كيفية ذلك فنفوضها الى الله تعالى ثم انه لما ذكر هذه المسألة التي افترق فيها الناس واختلفوا وهدى الله تعالى اهل السنة لما اختلف فيه من - [00:41:19](#)
باذنه اتبعها في جمل ينبغي ان يستحضرها المؤمن لكي يجد يجد برد الايمان وطعم التسليم فقال ولا يصح بالرؤية لاهل دار السلام

من اهل دار السلام المؤمنون لان الجنة هي دار السلام كما قال الله تعالى لهم دار السلام عند ربهم - [00:41:39](#)

قال ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم او تأولها بفهم يعني اراد بذلك من اما قوم يحرفون المعنى بانواع التأويلات الباطلة او قوم يكيّفونه بكيفية معهودة في الازهان - [00:42:04](#)

كلا الطريقتين فاسدة. اذ ان طريقة اهل السنة والجماعة الاثبات بلا تمثيل ولا تعطيل. فهم يثبتون اثباتا بلا تمثيل وينزهون الله تعالى تنزيها الى تعطيل فلا يجنحون لا الى الغلو في الاثبات ولا الى الغلو في النفي - [00:42:32](#)

بل يتوسطون بين الطريقتين لا يرتضون طريقة النفاة المعطلة الذين ينفون عن الله ما اثبت لنفسه واثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسلكون طريقة المؤولة الذين يتجنون على النصوص ويقولون المراد بكذا كذا والمراد بكذا كذا فيقولون - [00:42:54](#)

المقصود بالرؤية رؤية عظمتة ورؤية اثار قدرته ورؤية كذا وكذا من عند انفسهم ويعدلون عن النص الواضح الصريح انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر. لا تضامون في رؤيته. اي كلام ابين من هذا - [00:43:16](#)

يقول اذ كان تأويل الرؤيا وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية بترك التأويل ولزوم التسليم. اي ان تأويل الصحيح الذي يجب ان يصير اليه اهل الايمان هو ترك التأويل الفاسد - [00:43:36](#)

هذا معنى قوله اذ كان تأويل الرؤيا وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية اي من معاني الصفات. بترك التأويل ولزوم التسليم. وعليه دين المسلمين. ومن لم توقع النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه - [00:43:53](#)

رأيتكم كيف نقد كلا الطريقتين؟ المبالغة في الاثبات والمبالغة في النفي ومن لم يتوق النفي وهذا هو المبالغة في التنزيل والتشبيه وهو المبالغة في الاثبات زل يعني زلت به قدمه وظل به فهمه - [00:44:12](#)

ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس في معناه احد من البرية كما قال سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فلا يجوز ان يتعامل مع النصوص بمعهود الازهان - [00:44:32](#)

والهيئات والكيفيات. وانما ثبت ما اثبت الرب لنفسه من ان نصوص الكمال وصفات الكمال على المعنى اللائق به سبحانه قال وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم فهو كما قال ومعناه على ما - [00:44:56](#)

هكذا يجب علينا ان نتلقى النصوص لا يحل لاحد ان يسלט معاول التأويل والتحريف والتشبيه والتكليف على كلام الله وكلام رسوله لانه بذلك كأنما ينتقد كلام الله وكلام نبيه. كأنما يقول ان كلام الله وكلام نبيه قاصر عن - [00:45:19](#)

وعن اصابة المراد. هذا معنى ما ما صنع. لهذا يجب علينا قبول النصوص الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاد انها كما قال وان تفسيرها قراءتها اي بما دل عليها وضعها في اصل اللغة على المعنى اللائق بالله تعالى فلا يلزم من الاتفاق - [00:45:43](#)

في اصل المعنى الاتفاق في الكيفيات وهذا امر مدرك دوما نكره ليقر في الازهان. لا يلزم من الاتفاق في اصل المعنى الاتفاق في الكيفيات. فها انا ذا اقول هذه يد - [00:46:09](#)

واقول عن اقرة الباب يد وشتان بين يد ويد فاذا كان هذا التفاوت بين المخلوقات فكيف بين الخالق والمخلوق بل نقول مثلا النملة لها قوة تحمل بها عودا الفيل له قوة يحمل به جذع شجرة - [00:46:26](#)

هذه قوة وهذه قوة وليست قوة كقوة. فلا يلزم من من اتفاق الاسماء اتفاق المسميات والحقائق والكيفيات فاذا كان هذا التفاوت بين المخلوقات فما بين الخالق والمخلوق من باب اولى - [00:46:50](#)

لهذا قال لا ندخل في ذلك متأولين بارائنا ولا متوهمين باهوائنا المتأول هو الذي يصرف الكلام عن ظاهره الى خلاف ظاهره بمجرد الرأي بمجرد الرأي ولا يجوز ان يقابل النص بالرأي والقياس. ولا متوهمين باهوائنا بان نتوهم كيف - [00:47:07](#)

وهيئة معينة. كلا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه واله وسلم ورد علم انتبه عليه الى عالمه اي والله لا يحسن الانسان السلامة الا بالتسليم - [00:47:33](#)

لا يجد الانسان السلامة الا بالتسليم. اما المجازف المخاطر الذي يقول المراد بكذا كذا والمراد بكذا كذا دون اشارة من ومن اين له الحجة وبما يجيب ربه اذا سأله من اين لك ذلك - [00:47:55](#)

قال ولا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام هذا ابراهيم عليه السلام امام الموحدين في الاولين اذ قال له ربه قال اسلمت لرب العالمين. ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن. هذه حقيقة الاسلام الذي - [00:48:12](#) هو دين الله للاولين والآخرين ان يعود الانسان نفسه على التسليم لله تعالى بتصديق خبره وامثال امره واجتناب نهيه. هذا هو الاسلام. ان عند الله الاسلام ولا تثبت قدم الاسلام - [00:48:36](#) الا على ظهر التسليم والاستسلام. فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجب مرامه عن خالص التوحيد. اي والله من كان في عقله لومة وفي قلبه هوى وبدعة - [00:48:54](#) فان هذه الافة تحول بينه وبين اصابة الحق ومعرفة مراد الله سبحانه وتعالى الذي يتطلع الى استثناء الحقائق والكيفيات فانه يحفر عنه العلم ويحجب عن آ خالص التوحيد. وهذا هو معنى قول الله تعالى - [00:49:14](#) هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات. هن ام الكتاب واخر متشابهات تأمل الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه. ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وما يعلم تأويله الا الله. اولئك هم الذين عاناهم الشيخ بقوله - [00:49:38](#) فما الرام علم ما حظر عنه علمه. اي متبع المتشابه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجب مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الايمان وهذه جمل اه مترادفة يعني يبين بعضها بعضا. فخالص التوحيد هو صافي المعرفة هو صحيح الايمان - [00:49:59](#) فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا. اي والله. بهذا وقع اهل الكلام المذموم. الذين تنكبوا طريق السلف الصالح - [00:50:22](#) وسلكوا مسالك عقلية وكلامية للوصول في زعمهم الى الحقائق تزعموا ان ادراك الحقائق الدينية يتم عن طريق الادوات العقلية بصرف النظر عن النصوص النقلية وضلوا واضلوا ولم يصلوا الى برد اليقين - [00:50:45](#) وعبروا عن حيرتهم هذه بعبارات ذات دلالة. هذا الجويني عفا الله عنه. يقول لقد خضت البحر الخدم تركت علوم اهل الاسلام وها انا ذا لا ادري على ما اموت. ليتني اموت على عقيدة امي. ويقال انه قال مرة ليتني اموت - [00:51:09](#) على عقيدة عجائز نيسابور اي على الفطرة الاصلية وهذا الرازي الذي هو من اساطين المتكلمين. يقول ابياتا نهاية اقدام العقول عقال. واكثر سعي العالمين ضلال. وارواحنا في وحشة من جسومنا. وغاية دنيانا اذى ووباء - [00:51:29](#) ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا قال لقد تأملت الطرق الكلامية. والمذاهب الفلسفية فلم ارها تشفي علينا. ولا تروي غليلا. ووجدت اقرب الطرق طريقة القرآن - [00:51:50](#) اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى. يعني فاثبت الاستواء. واقرأ في النفي ليس كمثله شيء. يعني فانزه الله ومن جرب تجربتي عرف معرفتي. لكننا نقول لسنا بحاجة الى خوض هذه التجربة المريرة. بل قد عافانا الله - [00:52:07](#) واتانا بها نبيه صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية تركنا على البيضاء ليلها كنهارها. وعلى خطاه سار والتابعون وتابعوهم اصحاب القرون الفاضلة من اهل الحديث فعلينا ان نعتصم بما اعتصموا به والا تزل بنا قدم - [00:52:26](#) في سلوك هذه السبل الباطلة فانها لا تورث كما قال الشيخ الا اه التذبذب بين الكفر والايمان وبين التصديق والتكذيب وبين الاقرار والانكار تارة هكذا وتارة هكذا ويصبح صاحبها موسوسا - [00:52:48](#) يعني تخطر على باله الوسواس تقبل وتدبر. حتى قال احدهم اني لاوي الى فراشي. يعني لينام فاضع الملح فيدري هؤلاء بحججهم. فينقلبوا على شق الآخر واضعوا الملح على وجهي. فيدري هؤلاء بحججهم فلا ازال كذلك حتى يبرق - [00:53:07](#) الفجر وبهذا امرنا وبهذا كلفنا قد قال ربنا ما انزلنا عليك القرآن لتشقى من تنكب هذا الطريق بقي موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا اذا مكذبا. لانه يتنازعه امران - [00:53:27](#) اصل الايمان الذي به دخل في عقد الاسلام وهذه الشبهات الكلامية التي افسدت عليه دينه ثم ختم الشيخ رحمه الله تعالى هذا الفصل بقوله ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه. اي والله - [00:53:50](#) لا ريب ان الله سبحانه وتعالى قد بين لنا كل شيء وتركنا نبيه صلى الله عليه وسلم على البيضاء ليلها كنهارها كما قال ابو ذر لقد توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ترك لنا منه علما - [00:54:12](#)

لكن مع ذلك قد يطرأ على الشخص المعين اشتباه في مسألة معينة فهذا الاشتباه اشتباه نسبي وليس اشتباها مطلقا هذا الذي قد يطرأ على شخص معين في وقت معين في نص معين - [00:54:34](#)

الذي هو الاشتباه النسبي ينبغي ان يسلك فيه سبيل الراسخين لا سبيل الزائعين فقد ذكر الله تعالى في اية ال عمران التي تلون انفا هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات. يعني واضحات الدلالة - [00:54:54](#)

كن ام الكتاب يعني اقلبه واكثره واخر متشابهات يعني يشتبه بعضها ببعض تعطي محامل عدة ثم ذكر طريقتين قال تأمل الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله. وما يعلم تأويله الا الله. اذا - [00:55:15](#)

هذه طريقة الزائعين. قال وما يعلم تأويله الا الله. ثم قال والراسخون في العلم يقولون امنا به. كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الباب. فطريقة الراسخين رد المتشابه - [00:55:42](#)

الى المحكم الى ان يفتح الله لهم في هذا الامر المعين فتحا يزيل عنهم الاشتباه. هذا وللحديث ان شاء الله صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:55:59](#)